

٢ - من أدب الزراعة

للأستاذ محمد محمود جلال

تمر اليوم بالحقول فتقر عينك ببساط سندس وقد نبت
البرسيم حقلّي عاقل الأرض بعد أن كان حياً ميتاً يوم جئ به
من المخزن فيذر في ظل الذرة نامية السوق ناضرة اللوث
فتتمثل بقول الصانع الحكيم « يخرج الحى من الميت » . . .
ولكل نبت من شعرات البساط مهما دق روح وخصائص
لتنمو والتراوج والأزهار والأثمار

بروقك النظر بعد أن أنجلي عنه ما كان يشوبه منذ أيام من
سوق يبست فتقلت على النفس، وهانت على الزمن، فناداها أجلها
فانتهت أشبه ما تكون بمهد الظلم أو بالظلام عني ضياء العبدل
أوضوء الشمس آثاره

حبذا الحدود تضع لكل مخلوق دوراً، وحبذا التراها، وما
أنكر الطفيان !

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أخذ من الدنيا فوق
حاجته أخذ حنفته وهو لا يشعر »

الكون) هذا النظام وهذا التنسيق، بل إن هناك قوة خارقة
منسقة منظمة، لا يحيط بها عقلنا، بل هي تحيط بنا وبهذا
الوجود من كل نواحيه. أوجدت هذا الكون الأعظم وجعلته
يسير ضمن نوايس ثابتة. ومهمتنا نحن البشر أن نزيد معارفنا
عن هذه النوايس ونبحث في أصولها، وكلما زدنا معرفة بها زدنا
اعتقاداً بقدرة الله الخارقة للمنظمة، وإيماناً بمظمته وقوة إبداعه،
وظهر لنا بجلاء مقام الإنسان في هذا الكون الذى لم يخلق باطلاً
هنا الاعتقاد، وذلك الايمان اذا رسخا عن طريق الدرس
والبحث فانهما يسموان بصاحبهما الى عالم أسمى من عالنا، وفي
هذا لذة روحية هي أسمى أنواع اللذات . . .

« إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار
آيات لأولى الأبواب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى
جنبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض، ربنا ما خلقت
هذا باطلاً سبحانه . . . »
قرى حافظ طرنا

ولكن الخير المحض لا وجود له في الدنيا، وكذلك لم يخل
الله مخلوقاً من نفع، فذاك اليبس في السوق، وتلك الضالة في
منظر الذرة حين يجف، إنما تحمل مادة الحياة وغذاء الغالبية العظمى
تلك الأمطار^(١) الثقلة أشبه بثار التجارب وعميق الفكر،
لاتنضج إلا في استواء العمر وأواخر الحياة، فيكثر الأطراق
والأغضاء اتساعاً للناس على علم من الحياة، ورحمة بالعانى والناطى،
وتجيب إلى النفس العزلة والأزواء، فيسمى إلى أهل الرأى والتجربة
رائدو الحكمة وطالبو العلم كما يسمى الناس إلى التثون من تلك
الثمار الجافة حيناً وجدت

وفي مظاهر الهدوء والأطراق سمة الأناط والبعد عن الزهو
والصلف، وهي مظاهر لاتلقاها إلا حيث تاقى الفضل والنبل،
بل هي سياجها وشارتها كما يقول المرحوم شوق بك :

ومن لم يجمل فضله بتواضع يبين فضله عنه ويعطل من الفخر
على أن هذا البساط الذى يأخذ بالأبصار، ويضئ اليوم على
الوادى ثوباً قشياً حبيماً، إنما نبت في كنف غيره، وإنما كفته
وأخذ يده سواه

ففي دفء « الذرة » يوم كانت حلية الأرض تندى، وقى
حى سوقها التى تردى اليوم ازدهر. فكانت له الأب البار،
أو الوصي الأمين، حتى تم الدور فتخلت ناعمة لسميها راضية.
قدمت الخير واطمأنت، وما خلفته إلا حين رأت فيه القدرة على
بدء دوره

معانٍ للتعاون وربط أدوار الحياة ببعضها. (وفي الأرض
آيات للموقنين). ومنذ آلاف السنين تمر قوافل الأجيال منا في
كنف الوادى الأمين بتلك العظمت، وتصفح آخرها تاريخ أولها،
وتبين المز بكلل جبين القوم متحداً، وسيف التل مسلطاً على
رقابه متفرقاً :

عظة قومي بها أولى وإن بعد المهدي فهل يمتبرون
أجل، لا يمتبرون ولو تكررت العظة في كل موسم !!
فاذا أشحنا عن منظر لا يروق، ردنا إليه الذكر حين
ندرك يده فيما يروق، وفاء للغابر، وعرفاناً للجميل :

ومن شكر المتاجر محسنات إذا التبر أنجلي شكر الترابا

(١) الأمطار جمع مطر بضم الميم وسكون الطاء سنبول الذرة (كوز)

وأينما سرت فوق التربة المصرية «فوردسن» و«لانس» و«هوفر»
من معادن غربية عنا، وبائعين لا يذكرون لنا من حسنة الاسداد
«القسط»، فاذا أردنا للمحراث حركة، فلا بد من «البزير»
من أمريكا، «والقار» من رومانيا، والزيت من أسفح نائية
وأما تلك الأوراق التي يوقعا الزارع، ففداء للمحاکم
المختلطة، وجن يحمل المال من مصر الى أوروبا، وآفة من آفات
الأهال قضت على إحدى صناعات الزراعة، وهي تربية الماشية،
ودهورت أسعار الحبوب والزرورع من فول وشمير وعلف،
كانت تحمل من أرضنا الى موانينا، وتؤدي الثمن في النيا
والخرطوم، فلا تمدو خيراته الأسكندرية، ثم يمود في أبواب
أخرى الى المدينتين وسواها من مدن انقطر المصرى السودانى
وبلايه وقراه !
محمد محمود مهدي
المحامي

والحياة مزيج، فهنا تلقى بقعة من منضور الثبت الحالية،
وهناك تلقى قطعة من بهجة الأرض عاطلة، بل قد ينقر سمك من
الأسم الذى يطلقه عليها «أدب الزراعة» فهي تسمى في العرف بوراً
هذا (البوار) مقدمة الخطبة، وهذه «البائرة» كثيرة
الخطاطين فمطلها اليوم مؤقت، وخالوها قصير الأمد «وبورها»
قال الخير الدافق في المستقبل القريب
هذه القطع الحالية هي المدة لزراعة القطن في الموسم القادم،
فهي اليوم رهن التهييء والأعداد
(بورها) كيوم الجمعة عندنا، تستج فيه العافية، وكيوم
الأخذ عند غيرنا، جعلوه للراحة والتسلية، فاذا أقبل يوم
السبت أو الاثنين فنشاط يفوق نشاط الأيام الأخرى
عاطلها اليوم كذوى النفع والخير المستخفين، أو الذين تقصمهم
الأوضاع السقيمة وطغيان التحكين في البيثة كما قسمت الأرض
لمحض فكرة الزارع في الكسب - حتى يأتي
عبد الله، فيقيم الموج، ويقصى الضار، ويظهر
الحق، ولكل أجل كتاب
هذه القطع (البور) غمرها ماء النيل
رجاء إحصائها، ولتجدن من بينها اليوم
ما يأنس بالمحراث أنس الطروس بالأقلام، تسيل
علماً وحكمة وأدباً ومروحة، حتى إذا نظرت
اليها نظرت الى سطور خير في أسرع الصحف
تلبية وانتاجاً
ولقد شاد بتلك الروعة الضابط الميوف (محمد
توفيق على) حين اضطر الى ترك الصفوف وخدمة
الجيش، وعكف في مزرعته ينسج ميدان
الأدب والزراعة فقال:
وباسطوراً ببحرائى أدبجها
لايستقل بها القراطس والقلم
أما «المحراث» الذى يشق لنا الأرض
اليوم ليقتح سيل الخير غداً فقد جاءنا بأكثر من
احتلال واحد
فاذا ذكرت «قصر النيل» ومآله، «وقشلاق
العباسية» وعاره، فانك واجد في أعماق اريف

ساهم

في بناء مجد بلادك الاقصادى

بالحصول على

أسهم

شركة مصر للغزل والنسج

الاكتتاب ببنك مصر وفروعه

لغاية ٣١ الشهر الحالى

لمحض فكرة الزارع في الكسب - حتى يأتي
عبد الله، فيقيم الموج، ويقصى الضار، ويظهر
الحق، ولكل أجل كتاب
هذه القطع (البور) غمرها ماء النيل
رجاء إحصائها، ولتجدن من بينها اليوم
ما يأنس بالمحراث أنس الطروس بالأقلام، تسيل
علماً وحكمة وأدباً ومروحة، حتى إذا نظرت
اليها نظرت الى سطور خير في أسرع الصحف
تلبية وانتاجاً
ولقد شاد بتلك الروعة الضابط الميوف (محمد
توفيق على) حين اضطر الى ترك الصفوف وخدمة
الجيش، وعكف في مزرعته ينسج ميدان
الأدب والزراعة فقال:
وباسطوراً ببحرائى أدبجها
لايستقل بها القراطس والقلم
أما «المحراث» الذى يشق لنا الأرض
اليوم ليقتح سيل الخير غداً فقد جاءنا بأكثر من
احتلال واحد
فاذا ذكرت «قصر النيل» ومآله، «وقشلاق
العباسية» وعاره، فانك واجد في أعماق اريف